رمضانيات الصباح

إعداد/ خالد دردير

أسرار السينما العربية

محمود مرسي.. الشرير الفيلسوف!

1 - 2

محمود مرسي وانجلاء فتحي في فيلم «سعد اليتيم»

محمود مرسي في شخصية عتريس

بنت الايام أشخاص رضا الجمال

في «الجسر» مع مادلين طبر

في «شيء من الخوف» مع صلاح نظمي وسيد العربي ووفيق فهمي

قليلون جدا هؤلاء الذين يمكنك ان تمنحهم درجة الاستاذية في التمثيل وأنت مطمئن القلب، محمود مرسي هو واحد منهم بلا شك، بل انه ينافس على صدارة تلك القائمة الذهبية التي تضم اسماء في حجم ومكانة محمود المليجي وزكي رستم وعبدالوارث عسر وحسين رياض ويحيى شاهين الى آخر تلك الأسماء الرنانة، التي اوتيت موهبة استثنائية في فن التمثيل والتشخيص.

وفي حالة محمود مرسي فإنك لا يمكنك ان تتصوره في مهنة أخرى غير التمثيل، حضوره ونظراته وبيانه والكاريزما التي كان يتمتع بها على الشاشة، بالاضافة الى تلك الموهبة التي منحها الله له في التمثيل تمنحه بلا تردد درجة ممثل بامتياز، ولا بد انه نفسه كان يدرك ذلك منذ تفتح وعيه، وشعر بتلك الموهبة الطاغية تتحرك وتتفجر بداخله، ولو كان الأمر بيده في صباه لا لتحق بسلك الفن مباشرة، ولكنه أجل الصدام مع اسرته حتى يتخرج في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، حيث ولد في 7 يونيو عام 1923، وعاش زهرة شبابه، وبعدها قرر أن يبيع ميراثه كاملا، ويسافر الى باريس ليتعلم فن الاخراج السينمائي على اصوله، وعلى نفقته الخاصة، واستغرقته الحياة الباريسية بأضوائها وصخبها، فكادت تقوده ان تنفذ، فاضطر لأن يعمل، وتخبطت به الأحوال حتى استقر به المقام مذيعا في القسم العربي بالاذاعة الفرنسية، وما كاد يستقر بها، وينظم وقته بين العمل والدراسة حتى فوجيء ان عليه ان يغادر باريس مطرودا، اذ قررت السلطات الفرنسية الانتقام لقرار الرئيس عبدالناصر بتاميم شركة قناة السويس، وطرد الخبراء الفرنسيين.

وحمل محمود مرسي حقائبه واستقر به المقام في لندن، وبعد جهد استطاع ان يلتحق بالقسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية بمساعدة صديقه القديم زكي العشماوي الذي كان قد سبقه اليها، وللمرة الثانية يجد نفسه يحزم حقائبه ويعود الى القاهرة، اختياريا هذه المرة، وان شئت الدقة احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وكانت تقوده بريطانيا، وما كان في امكانه ولا اخلاقه أن يعيش في حمى دولة ويتقاضى منها اموالا، في وقت تقوم طائرتها بقصف وهدم وذبح اهله في مصر. قدم محمود مرسي استقالته وعاد إلى مصر، وقرر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ارداد مكافأة مرسي على موقفه الوطني، وقراره الشجاع، فقرر تعيينه مخرج ومذيع في البرنامج الثقافي بالإذاعة المصرية، وفيها قدم برامج فنية وثقافية بمستوى عالمي عمل فيها على الارتقاء بذوق المستمعين.

كانت موهبة محمود مرسي الكامنة في حاجة لمن يفجرها، ولم يكن صعبا على صديقه يوسف شاهين ان يدركها، وينبهه الى اهمية وقوفه أمام الكاميرا وليس خلفها، فملامحه ووجهه وقدرته الهائلة على التعبير، والاحساس الصادق العميق الذي يملأ صوته، ومايملكه من حضور، ومقدرة على جذب السامع، كلها مؤهلات توهله الى ان يصبح نجما سينمائيا.

استطاع الالتحاق بالقسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية بمساعدة صديقه القديم زكي العشماوي

ظل محمود مرسي مترددا لفترة طويلة، مارس خلالها العمل كمخرج اذاعي، وقدم العديد من روائع الأدب العالمي، ومع بداية الارسال التلفزيوني في مطلع الستينيات سافر الى ايطاليا في بعثة قصيرة لدراسة الاخراج التلفزيوني باستديوهات روما.

كما مارس الاخراج المسرحي، وشارك بالتدريس في معهدي السينما والفنون المسرحية، وكلها كانت تجارب مفيدة له قبل ان تخطفه السينما ممثلا، حيث ظهر لأول مرة على الشاشة القضية في قيلم «انا الهارب» لنيازي مصطفى عام 1962، ورغم قصر الدور الا ان محمود مرسي أودعه كل طاقته وموهبته ولفت اليه الانظار بقوة وهو ما اشارت اليه الصحافة الفنية يومها عندما اجمعت على انه صاحب موهبة ضخمة، بل وشبهته بالنجم الاميركي ذائع الصيت وقتها بول برانير.

المخرج العالمي يوسف شاهين لمس موهبة محمود مرسي الفنية في شكله، وصوته، وملامحه، فاراد ان يظهر ذلك للمشاهد من خلال الكاميرا الخاصة به، وبالفعل عرض عليه الاشتراك في فيلم «باب الحديد» عام 1957، ولكنه رفض، بسبب ضعف الأجر الذي عرضه عليه شاهين، وكان وقتها 50 جنيها فقط.

وتوالت افلامه ونجاحاته: المتمرد، الباب المفتوح، الليلة الأخيرة، الخائنة، زوجتي والكلب، والسمان والخريف، والشحات.

قدم استقالته وعاد إلى مصر وقرر عبد الناصر مكافأته على موقفه الوطني وقراره الشجاع فقرر تعيينه مخرجاً ومذيعاً في البرنامج الثقافي بالإذاعة المصرية

ولكن يبقى دور «عتريس» الذي اداه في فيلم «شيء من الخوف» هو الأشهر في تاريخه. الفيلم المأخوذ عن رواية أدبية لثروت اباظة كتب لها السيناريو صبري عزت، وتولى الشاعر الكبير عبدالرحمن الأبنودي صياغة حوار الفيلم واشعاره التي لحنها باقتدار بليغ حمدي وغنتها بطلة الفيلم شادية، وشاركها البطولة عدد من ألمع نجوم السينما يومها: يحيى شاهين، سميرة محسن ومحمد توفيق وصلاح نظمي والوجه الجديد محمود ياسين وكان عرضه الأول في 3 فبراير عام 1969.

كان الفيلم مليئاً بالاسقاطات السياسية الواضحة، والتي كانت تجسد موقف كاتب الرواية ثروت أباظة من الثورة وقادتها، وهو موقف معارض، ولسان حال باشوات العصر الملكي واقطاعيه، والذين رأوا في الثورة مجرد انقلاب عسكري على الشرعية والديمقراطية، وهو ما عبرت عنه احداث الفيلم بوضوح.

واشارت الى أن هناك حالة سطو قام بها الضباط الاحرار، الذين رمز لهم الفيلم بعتريس وعصابته، وأن الضحية كانت مصر، التي رمز لها الفيلم بشخصية فؤادة «شادية».

كان صناع الفيلم ـ كما يقول الناقد السينمائي علي أبو شادي في كتابه القيم «السينما والسياسة» ـ يحاولون الاشارة الى ديكتاتورية عبدالناصر وعصابته من رجال الثورة، ويشككون في شرعية نظام الحكم القائم على الاغتصاب، ولم تجد الرقابة يومها صعوبة في أن تضع يدها على تلك المعاني، وأن تعترض، بل لا تكتف بالاعتراض، وتهمس في اذن السلطة أن الفيلم ينتقد عبدالناصر صراحة، وان عتريس ما هو الا تجسيد له مجرد زعيم عصابة، دموي، غليظ القلب، يعيث في الأرض فسادا، وقائد مجموعة غير شرعية استولت على البلد بالأرهاب والترويع، وتحاول ان تغتصب اشرف ما فيها «فؤادة»، وان الصرخات التي تنطلق في نهاية الفيلم، «جواز عتريس من فؤاد باطل»، ما هي الا رفض لسلطة عبدالناصر، بل ان الفيلم بتوقع نهاية دامية درامية قاسية لعبدالناصر، وستسحقه ثورة شعبية مثلما كانت نهاية عتريس الطاغية.

محمود مرسي في «شيء من الخوف»

... ومع فاتن حمامة

... وفي «عصفور النار» مع آثور إسماعيل ومحمد عبدالمجيد